تاريخ الفلسفة
١٧، :الشك اليوناني والروماني
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، اليوم، سنتناول الشكوكية في العصر الهلنستي .وتذكروا أن هذه هي الحركة الفلسفية الثالثة التي تحدثنا عنها في تلك الفترة، بعد الأبيقوريين والرواقيين .ونتوقع أيضًا أن تتكرر هذه الشكوكية وتلعب دورًا بالغ .الأهمية خلال عصر النهضة

في الواقع، في الفراغ المعرفي الذي أحدثته الإصلاحات البروتستانتية وصعود العلوم الحديثة معًا ، أي فقدان الكنيسة لسلطتها في الأمور غير الدينية، برز سيكستوس إمبيريكوس وشكوكية الهيلينيين بقوة في ذلك الفراغ المعرفي .لذا، في عصر النهضة، نقطة الانطلاق الفلسفية، كان التحدي دائمًا هو كيفية التغلب على .الشكوكية، وكيفية تجنب الوقوع في براثنها، ولعلكم تذكرون ذلك من معرفتكم بديكارت

يكمن جوهر الأمر في أن سيكستوس إمبيريكوس يُلخص البيرونية، التي كانت ولا تزال أحد أهم مصادر ،معرفتنا بهذه الفترة من الشك .طُبع كتاب سيكستوس إمبيريكوس لأول مرة عام 1560 في فرنسا .وبالطبع .يقع عام 1560 في منتصف تلك الفترة، بعد الإصلاح الديني، حين بدأت الأمور تتغير وتتغير

لذا، توقعوا سماع المزيد عن الشك عندما نتطرق إلى شخصيات مثل باسكال، وديكارت، ومونتاني، الفيلسوف الفرنسي الشكاك البارز في ذلك الوقت، وغيرهم .وذلك للتأكيد على الأهمية التاريخية للحركة التي نركز عليها اليوم .فإذا كان الأبيقوريون قد بدأوا مسيرتهم مبكرًا مع القورينيين ، وإذا كان الرواقيون قد بدأوا مسيرتهم مبكرًا بفضل الكلبيين، فأظن أنه من الصواب القول إن الشك له جذور في مزيج من المواقف الساخرة تجاه .سلطة المؤسسات والتقاليد، وأيضًا في النسبية والشك لدى بعض السفسطائيين

بمعنى آخر، لم يكن الشكّ ظاهرة جديدة .في الواقع، يبدو أن الشكّ تاريخيًا يظهر عند تلك المنعطفات التاريخية التي تتفكك فيها بعض المناهج أو الأساليب المنهجية في الفلسفة .لذا نجد الشكّ في نهاية العصر .اليوناني الكلاسيكي، وفي نهاية العصور الوسطى، وفي ختام عصر التنوير، وهكذا

عادةً ما نتتبع تطور الشك الهلنستي إلى يوناني يُدعى بيرو ، من مواليد إليس، بيرو الإليسي، الذي طرح ثلاثة أسئلة .أولها، ما طبيعة الأشياء؟ وهو السؤال الذي انطلقت منه الفلسفة اليونانية، ما هي الطبيعة الأساسية لكل شيء، المادة الأساسية؟ ما هي طبيعة الأشياء؟ وكان جوابه أنها مجهولة، ومجهولة بسبب قصور كل ما .يُزعم أنه معرفة بشرية

قال أفلاطون وغيره ممن سبقوه ولحقوه، فإن الحواس لا تُنتج إلا آراءً متغيرة .والمنطق، كما تُخبرنا به حركة .الصوابية السياسية اليوم، مُحمّلٌ دائمًا بالتحيزات الذاتية .والمواقف المتكافئة تعني أشياءً متساوية في الأهمية

إذن، الحجج المتكافئة هي تلك التي لا يكون فيها لحجّة موقف ما وزنٌ أكبر من حجة معارضته .أو أن حجة الموقف)أ (تُلغى بحجة الموقف)ب(، أي أن الحجج متساوية في الوزن ومتساوية في القوة .وبما أن هذا هو .حال كل المعرفة البشرية، فإن استنتاج بيرو هو أننا ببساطة لا نعرف طبيعة الأشياء

ينبع سؤاله الثاني من شكوكه حول السؤال الأول .ما هو موقفنا من الأشياء إذن ؟ موقفنا من الواقع؟ .وجوابه؟ التريث في إصدار الأحكام .ففي النهاية، لماذا يجب أن نحسم أمرنا؟ فلنمتنع عن إصدار الأحكام

المصطلح اليوناني "إيبوكي "يُستخدم للدلالة على تعليق الحكم .ستجد أنه مصطلح لا يزال يُستخدم، حتى في القرن العشرين، في الحركة الظاهراتية، وفي التطور المنهجي الذي شهده القرن العشرون في أوروبا، والذي يُشكّل أساسًا لأعمال نظرية التأويل لدى أمثال غادامير وغيره .على أي حال، فإن جذور هذه الحركة .الظاهراتية الحديثة تعود إلى أعمال رجل يُدعى إدموند هوسرل

وتحدث عن مفهوم "الإيبوكيه "، أي تعليق الحكم على طبيعة الواقع من أجل استكشاف أسس أخرى .إنه .مصطلح يستخدمه المتشككون .تعليق الحكم

كانت فكرة بيرو أن التريث في إصدار الأحكام أفضل من التسرع في الحكم، وأن التعصب بلا أساس أفضل من .البحث دون معرفة مسبقة

حسنًا، سؤاله الثالث إذًا هو :ما قيمة هذا الموقف تجاه الواقع؟ ما قيمة تعليق الحكم؟ وهو ما يُختزل في ،جوهره إلى سؤال :ما قيمة أن يكون المرء متشككًا؟ وقيمته، من وجهة نظره، قيمة التشكيك، إن صح التعبير هي نوع من السكينة .على الأقل، هذه هي الكلمة الشائعة في الترجمة .أعتقد أن التعبير الأنسب هو ببساطة .راحة البال

.كلما قلّت معرفتك، قلّت مخاوفك .راحة البال .إذا كان الجهل نعمة، فالحكمة حماقة

لدينا أمثالنا للتعبير عن ذلك .والمثير للاهتمام أن المتشككين، عند حديثهم عن هذا السلام الداخلي، وهذا السكون، يستخدمون بسهولة مرادفات عامة مثل اللامبالاة والسكينة .وبالطبع، كانت اللامبالاة موقفًا رواقيًا .يتمثل في التحرر من العاطفة والاختلاف

الأتاراكسيا، وهي القيمة الأبيقورية المتمثلة في التحرر من ألم الجسد واضطراب النفس، أي راحة البال إلى جانب راحة الجسد .لذا، يتضح في النهاية أن هذه الحركات الهلنستية الثلاث تسعى، من حيث القيمة التي تجدها في موقفها، إلى شيء متشابه للغاية .ففي ظل التشرذم المضطرب للتقاليد، كما ترى، في العصر الهلنستي .الذي أضفى على الثقافة مظهرًا من الوحدة

في هذا السياق، ما هو الموقف الذي سيساعد؟ حسنًا، لا تقلق .راحة البال .وهذا أمر مشترك في جميع أنحاء .الساحة

والآن، إذا نظرتم إلى المختارات في كوفمان، في الصفحة 491، دعوني أشير إلى ما يقدمه سيكستوس من تعريف للشك .وسترون مدى جدية هذا النوع من الأمور .في أسفل الصفحة 491، العمود الثاني، الفصل .الرابع، تجدون تعريف الشك

.الشك قدرة، وموقف ذهني .فهو ليس موقفاً نظرياً، بل هو بالأحرى موقفٌ يتسم بمعرفة كل شيء

إنه موقفٌ يُعارض المظاهرَ تمامًا، ويُفضّل الأحكامَ على المظاهر .الآن، إليك الحكم الذي أصدرته، ولكن انظر .إلى الطريقة التي تبدو بها الأمور لنا .صراعات

ونتيجةً لذلك، وبسبب تكافؤ قوة الأشياء والأسباب المتضادة، نصل أولًا إلى حالة من الترقب الذهني، أي تعليق الحكم، ثم إلى حالة من الطمأنينة والسكينة .نسميها قدرة، ليس بمعنى دقيق، بل ببساطة بمعنى القدرة .على امتلاك ذهن هادئ .إذن، هي حالة ذهنية

الآن، إذا حاولتَ القول، لكن يبدو أن المتشكك يناقض نفسه .المتشكك يعلم أنه لا يعلم .كما ترى، أصبح .هذا النوع من حجة المرجعية الذاتية أحد الاعتراضات الشائعة على بعض أشكال الشك

لن يقول بيرو، المتشكك البيروني، إنه يعلم أنه لا يعلم .فنحن لا نعلم إن كنا نعلم أم لا نعلم .وهنا يكمن .الغموض

.لا نعلم ببساطة .ولا نعلم أننا لا نعلم .بل إننا لسنا متأكدين حتى من ذلك، كما ترى

وبهذا الشكل، ميّزوا بين الشك والجمود الفكري .فمن الممكن أن يكون المرء جازماً بشأن عدم معرفته، كما .ترى .لكن هذا أيضاً ميّزهم عن موقف آخر يتحدث عنه سيكستوس، ألا وهو موقف الأكاديميين

ويُشار إليه عادةً بالشك الأكاديمي .في الواقع، لم يكن للشك الأكاديمي أي علاقة بالجامعات، إذ لم تكن .موجودة آنذاك .أما الأكاديمية، فكانت بالطبع اسم مدرسة أفلاطون التي أسسها في أثينا

وماذا حلّ بالأكاديمية بعد وفاته؟ في البداية، آلت قيادتها إلى رجل يُدعى سبوكيبوس، وهو من أتباع فيثاغورس المحدثة .لكن هذه الفيثاغورية المحدثة لم تدم طويلًا، ولذا بدأ بعض المنتمين إلى هذا التقليد :الأكاديمي بالتشكيك .وهذا ليس غريبًا تمامًا على روح سقراط، الذي كان يقول في كثير من الأحيان في حواراته .لا أدري، أتذكر؟ ."لذا، ثمة هذا التشكيك الأكاديمي"

وهو اسم كارنيادس مرتبط بهذا .والآن، كارنيادس واضح تمامًا في أنه لا توجد معرفة مطلقة يكون فيها .الإدراك الحسي نسبيًا .بالتأكيد، أخبرنا أفلاطون بذلك

لا بد لعمليات الاستدلال من وجود مقدمات أولية .ويكمن الخطر في أنه إذا حاولنا إيجاد مقدمة أولية، فقد ،ندخل في تسلسل لا نهائي من المقدمات، أو ننتهي في حجة دائرية، وهي المشكلة التي أشار إليها أرسطو .لذا فإن عمليات الاستدلال، أو الاستدلال بالاستنتاج، لا تُعطينا معرفة راسخة ما لم تكن لدينا معرفة راسخة .بالمقدمات الأولية

تحدث الرواقيون عن الحدس، عن المفاهيم التي لا تُقاوم، فردّ عليهم المتشككون قائلين :معذرةً، لا نجدها لا تُقاوم .ففي النهاية، إذا قال أحدهم :حسنًا، هذا واضح لي، فإن أبسط رد هو أن نقول :معذرةً، ليس واضحًا .لي .وماذا في ذلك؟ قد يكون الأمر أقرب إلى تعليقٍ عليك أنت منه إلى ما تعتقد أنه واضح

أما فيما يتعلق بالجدل، وتحليل أفلاطون للفرضيات البديلة حول جوهر الأشياء، فقد يكشف الجدل .ببساطة عن تكافؤ المواقف البديلة، بدلاً من حسم الأمر .لذا، وافق كارنيادس على أن المعرفة غير ممكنة ولكن، يوجد في كتابات كارنيادس ما يكفي من الأكاديمية الأفلاطونية ليقول إن المعرفة غير ممكنة، لكن الرأي .ممكن

.الإيمان موجود .وفي حديثه عن الرأي والإيمان، يُقدّم كارنياديس مفهوم الاحتمال .الاحتمال

من الواضح أنه لا يقصد المفهوم الرياضي الحديث للاحتمالات، بل ربما يقصد المعنى الشائع والعام .للمصطلح .فعندما يسألك أحدهم إن كنت ستتسوق في مركز ستراتفورد غدًا

وتقول، حسنًا، ربما لا .هذا لا يعني أنك أجريت أي حسابات للاحتمالات، أو مسحًا إحصائيًا لجميع أيام .السبت الماضية، لمعرفة مدى إمكانية التنبؤ بما سيحدث غدًا

كما ترى، لا يوجد شيء من هذا القبيل .أنت ببساطة تقول، حسنًا، أنا لا أعرف على وجه اليقين، لكنني لا أتوقع أن يكون الأمر كذلك.

.كما ترى، الاحتمالات .تقر نظرية الاحتمالات بإمكانية الخطأ في الرأي الذي يتم التعبير عنه

وهكذا، فإن ما نجده عند كارنيادیس هو اعتراف وقبول للمعتقدات والآراء، ولكن بمعنى قابلية الخطأ .بمعنى قابلية الخطأ .بحيث يُقدّم كارنيادیس تأكيدًا.

نعم .مع التسليم باحتمالية زيفها .أما نوع المعرفة الذي يسعى إليه أفلاطون وأرسطو، والذي ينتقده المتشككون، فهو نوع المعرفة الذي يُزعم أنه لا يمكن حتى أن يكون خاطئاً.

.كما ترى، المعرفة مبنية على اليقين، والإيمان مبني على الاحتمال

والاعتراف باحتمالية الخطأ .ثمة لمحة من إمكانية الخطأ في تصريح أوليفر كرومويل الشهير لأحد المتشددين ".من حوله" :أرجوك يا سيدي، بحق المسيح، أن تفكر في احتمال خطئك

كما ترى، ما كان يفعله أوليفر كرومويل، على ما أظن، هو ببساطة إدراكه لقصور الحكم البشري، وإصراره على أن هذا موقف إنساني سليم، أي إدراك قصور الحكم البشري.

لذا، فبينما يُوصف كارنيادیس بأنه مُتشكك، فقد عُومل في العصور القديمة على هذا الأساس ، بل إن القديس أوغسطين جادل ضده باعتباره مُتشككًا .كما ترى، وفقًا للمعايير الحديثة، لا يُعتبر كارنيادیس مُتشككًا بالمعنى الدقيق، بل هو شخص مستعد للحديث عن المعرفة، كما نفعل اليوم، باعتبارها نوعًا من الإيمان المُبرر.

.كما ترى، هذا اعتقاد مبرر، لكنه ليس يقيناً مطلقاً .قد يكون خاطئاً

وهكذا دواليك .حسناً، هذه هي الصورة التي تحصل عليها .كان المتشككون الرومان أنفسهم، مثل سيكستوس إمبيريكوس وبعض الآخرين من عصره، يميلون إلى تصنيف حجج الشك إلى أنواع مختلفة من الحجج.

.أنواع الحجج .تُسمى هذه أنماط الحجاج، أو الاستعارات .الاستعارة هي شكل أو فئة من الحجاج

،وفي الصفحة 494، ستجدون بعض المواد التي تُحدد خمسة أنواع من الحجج .خمسة أنواع ، في الواقع تعود إلى رجل يُدعى أغريبا .وقد وضع آخرون عشرة تصنيفات.

يختصر أغريبا الأمر إلى خمسة أنواع من الحجج .هذه الأنواع الخمسة بسيطة للغاية .أولها، الحجة القائمة على وجهات نظر متضاربة.

.حسناً، هذا هو مبدأ التكافؤ .أما الثاني فهو حجة من التسلسل اللانهائي للمقدمات .وهذا مألوف أيضاً

ثالثًا، حجة نسبية المظاهر .وهذه حجة كلاسيكية أيضًا .رابعًا، حجة التمسك المفرط بالدوغمائية لدى الناس فيما يتعلق بآرائهم وفرضياتهم.

.هذا أمر كلاسيكي أيضاً .وخامساً، الحجة التي تُشير إلى التكرار في القضية المطروحة .مصادرة المطلوب

إذن، فإنّ هذه الأشكال الخمسة من الحجج المؤيدة للشك ليست جديدة .فقد صادفنا جميع هذه الانتقادات .في وقتٍ ما .والنتيجة النهائية بالنسبة للمتشكك هي تقويض إمكانية وجود معرفة لا تقبل الشك تمامًا

.ليس الأمر مجرد معرفة الأشكال والحقائق الثابتة، بل معرفة الأسباب أيضاً، بجميع أنواعها الأربعة

.معرفة الحقائق والعلاقات الرياضية .بل ومعرفة قوانين المنطق أيضاً .كما ترى

لنأخذ مثالاً على ذلك برهان أرسطو السلبي الشهير لقانون عدم التناقض .يسميه برهاناً سلبياً لأنه لا يستطيع إثباته بشكل إيجابي .ببساطة، يهدف البرهان السلبي إلى تحدي أي شخص لإنكار قانون عدم التناقض دون .افتراضه

لا يمكنهم فعل ذلك .عليك أن تفترض ذلك لتُدلي بأي تصريح .حسنًا، هذا لا يُثبت قانون عدم التناقض؛ بل .يُثبت ببساطة أن النفي خاطئ

وهكذا تنشأ كل هذه الانتقادات، وينشأ عنها التقليد الشكّي .لا تقتصر الانتقادات على الانتقادات الشائعة للمعرفة، والحجج المؤيدة للشك ، بل تشمل أيضاً أنواعاً عديدة من الحجج الشائعة التي تطورت ضد .الشك .وسنرى المزيد من هذا عند الحديث عن القديس أوغسطين

."كان من أوائل كتاباته الفلسفية كتاب بعنوان "ضد الأكاديميين ."لكن تذكروا هنا مصطلح "الأكاديميين .فعند قراءة هذا الكتاب، لا تظنوا أنه يعارض جميع أساتذة الجامعات وما شابههم

إنه يعارض المتشككين الأكاديميين .كما ترى .وما يفعله هو محاولة إثبات، على سبيل المثال، أن حتى أكثر .المتشككين إدراكاً لوجوده لكي يعتقد أنه قد يكون مخطئاً في شيء ما

.حتى لو قبلتَ بنظرية الخطأ وقلتَ إنك قد تكون مخطئًا، حسنًا، لكي تكون مخطئًا، يجب أن تكون موجودًا إن كنت مخطئًا، فأنا موجود .ما الذي يذكرك به ."si" وكما عبّر أوغسطين عن ذلك بالعبارة اللاتينية القصيرة . هذا؟ ديكارت، أنا أفكر، إذن أنا موجود

كانت النسخة الأولى منه "أنا أشك، إذن أنا موجود ."من أين استقى ديكارت هذه المقولة؟ سرقها من .أوغسطين .أجل، لقد تطرق أوغسطين إلى هذا الموضوع

يحاول أن يجادل بأن المتشككين سيعترفون بأننا إما نعلم أو لا نعلم، و مع إدراكهم أنهم إما يعلمون أو لا يعلمون، حتى وإن لم يحسموا أمرهم، فإنهم يعلمون في ذلك حقيقة قانون عدم التناقض .إما أ أو لا أ .لذا فهو . يسعى لإيجاد حقائق منطقية حتى المتشكك يضطر للاعتراف بها .وهذا أحد الردود الشائعة على الشك

أما الاستجابة الأخرى، وربما الأكثر تقليدية، فهي محاولة إيجاد تلك المقدمة الأولى المراوغة .فبينما لجأ الأفلاطونيون إلى الجدل، سعى الأرسطيون إلى استخلاص مبادئ أولية عالمية من تجربتهم مع الجنس البشري .بأكمله .وهكذا استمر الحال طوال العصور الوسطى

وعندما طُعن في آراء أفلاطون وأرسطو في عصر النهضة، ماذا فعل ديكارت؟ حسناً، حاول إيجاد مقدمة أولى .بالطريقة التي تحاول بها الرياضيات إيجاد مقدمة أولى .بديهيات تُبنى عليها الأنظمة الرياضية .حقائق بديهية

بديهي .لذا، فإن تطور نظرية المعرفة لما نسميه اليوم، أو ما نسميه التأسيسية، والذي ننسبه عادةً إلى ديكارت، كان عند ديكارت ردًا على الشكوكية السائدة في عصره .ولكن ذلك فقط لأن الشكوكية في زمن سابق .أدت إلى ظهور مناهج في المقدمات الأولى من نوع أفلاطوني وأرسطي

هل اتضحت الصورة؟ الأمر الذي تزايد في نظرية المعرفة منذ عهد كانط، وبشكل ملحوظ في النصف الأخير من القرن العشرين، هو رفض النزعة التأسيسية، إلى جانب رفض الشك .وبرز موقف ثالث، موقف قابل للخطأ، يتحدث عن المعرفة باعتبارها اعتقادًا صحيحًا مبررًا، كما ترى، بطريقة ما .بدلًا من البحث عن معرفة .يقينية مطلقة، ورفض التقسيم الحاد لخط أفلاطون، وتجاهل الفجوة التامة بين المعرفة والاعتقاد

وهكذا تصبح تلك المعرفة جزءًا من الإيمان .المعتقدات .حسنًا، هذا كل ما في الأمر بالنسبة للشك اليوناني . والروماني

هل لديك أي تعليقات أو استفسارات؟ أي شيء آخر؟ أجل يا بوب .كيف يؤمن المرء بشيء ما إذا كان يؤمن به حقًا؟ هل تؤمن به حقًا؟ لا، كما ترى، فهم لا يستخدمون الإيمان بالمعنى الديني للالتزام الكامل .كما .ترى، هذا مفهوم مختلف للإيمان

،ميّز بين مفهوم الإيمان في نظرية المعرفة ومفهوم الإيمان عند الحديث عن الثقة الدينية، أو الثقة بين الأفراد .كما ترى .هو أقرب إلى الرأي .أجل، أجل، هو أقرب إلى الرأي، أجل

أما الإيمان على المستوى الشخصي، فعندما أتحدث عن إيماني بزوجتي، فأنا أعني أنني أثق بها كشخص كما أؤمن بها .أنا أؤمن بها .وعندما نقول في قانون الإيمان الرسولي" :أؤمن بالله الآب القدير، خالق السماوات :والأرض"، كما قال رئيس أساقفة كانتربري في الأربعينيات، ويليام تمبل، عندما نعترف بالإيمان، لا نقول ."أوافق على هذا، إنه رأيي"

.هذا ليس ما نقصده على الإطلاق .ما نقصده هو أنني ألتزم بالعيش على هذا الأساس .كما ترى

من جهة أخرى، فإن الإيمان، بمفهوم أفلاطون، هو امتلاك رأي تعتبره صحيحاً .وقد يكون هذا الرأي .صحيحاً، وقد لا يكون كذلك

.لا يمكنك إثبات ذلك، كما ترى .لذا، من هذا المنطلق، نتحدث عن الإيمان دون يقين .إنه إيمان معرفي

.الاستعداد لتأكيد أمر ما .وجود أسباب لتأكيده .وربما بعض الأدلة الداعمة

.لكن دون الوصول إلى ذلك اليقين القابل للإثبات الذي ترغب فيه في برهان رياضي .شيء من هذا القبيل .أجل

.أجل يا جيس، أنا آسف .هل توقعتِ أن تقول الشرطة إنه لم يثبت وجود الله؟ هذا ما أقصده

.أجل .هذا ما كنت تقوله بالضبط .أجل

.أعتقد أن المتشكك المطلق سيتوخى الحذر قبل أن يقول إننا لا نستطيع أن نعرف .يبدو هذا متشدداً للغاية .هو أقرب إلى القول إننا لا نعرف

.ولا نعرف كيف نكتشف ذلك .لكننا سنواصل البحث .كما ترى

.لا نعلم .هل نعلم أننا لا نعلم؟ كلا، لا نعلم ذلك على وجه اليقين .ولهذا السبب ما زلنا نبحث

هل فهمت؟ بعبارة أخرى، في كل مرة تحاول فيها أن تُحرج شخصًا مثل بيرو وتقول له" :آه، إليك معلومة .تعرفها"، سيقول" :لا، لا أعرفها ."هذا هو شعوري حيال الأمر في هذه المرحلة

...هذا رأي، إن شئت .كما ترى، فإن التمييز بين المعرفة والرأي يُعدّ مخرجًا سهلًا للمتشكك .أجل، هو كذلك .صحيح

نعم، سيعترف بذلك .لكن إن لم أعتقد أنني أعرف، فربما أعرف فعلاً، لكنني لست متأكداً من ذلك .حسناً، ما .زلت متشككاً

.لا أعرف .ما جاذبيته؟ حسنًا، أولًا، تكمن جاذبيته المنطقية في مشكلة إيجاد طريقة للتأكد من ذلك

.خمسة أنواع من الحجج ضد اليقين .كما ترى، هذا هو المنطق

أعتقد أن الجاذبية النفسية تكمن في تجنب الارتباك والحيرة الناجمين عن التمسك برأي طائفي معين والتعصب في عالم تتداخل فيه مئة وواحد رأي آخر .كما تعلم .ويقول أنصار تلك الآراء :يا جيسي، كيف .يمكنك قول ما تقوله في حين ...هيا، دعني أشعر ببعض الطمأنينة

كما ترى، من الأسهل بكثير في خضم جدال، عندما تكون في موقف لا تُحسد عليه، أن تقول :لا أعرف .أسهل .بكثير .حسنًا، كما تعلم، هذا تبسيط مفرط، لكنني أعتقد أن هذا هو الجانب النفسي الجذاب

لاحظ هذا، أن مئتي عام من الجدالات التي سبقت سقراط، والتي بدا فيها أن لا أحد يتفق مع الآخر، أدت إلى تشكيك السفسطائيين في الأمر برمته .إن تطور الأنظمة الفلسفية اليونانية، بما فيها الأفلاطونية والأرسطية والرواقية والأبيقورية، هو نوع من الديمقراطية، والمادية، كما ترى، أدت بدورها إلى موقفٍ مماثل .الآن، كيف .لي أن أعرف الصواب إذا كان هؤلاء لا يعرفونه؟ أترى ؟ إنه التشكيك

هل سبق لأحدكم أن شعر بمثل هذا الإغراء عندما تُعرض عليه الفلسفة كما لو كانت قائمة طعام سريعة؟ :تخيّل أن لديك 101 إجابة محتملة لـ 53 سؤالاً مختلفاً، فتشعر برغبة في رفع يديك والانسحاب متسائلاً لماذا أُرهق نفسي؟ أترون ؟ هذا هو الجانب النفسي للشك، وهو أحد الأسباب التي تجعلني أحاول ألا أُدرّس تاريخ الفلسفة بهذه الطريقة السريعة .أحاول أن أُبيّن أن هناك عملية ما تجري .وسنتحدث عن هذا بمزيد من . التفصيل لاحقاً

لكن، كما ترى، بصفتي مؤمنًا بالله، ومؤمنًا بالعناية الإلهية في التاريخ، سيكون من التناقض الصارخ بالنسبة لي أن أعتبر تاريخ الفلسفة بلا هدف، بلا وجهة، وبلا نتيجة منطقية .هل فهمت قصدي؟ إذا كانت لديك فلسفة مسيحية للتاريخ، فلا بد أن تكون لديك فلسفة مسيحية لتاريخ الفلسفة .أليس كذلك؟ حسنًا، بعد .هذا، ربما عليّ أن أضيف بعض الأمور

.باختصار، يبدو لي أن تاريخ الأفكار يشبه قصة القمح .و الزؤان .يكبرون معًا .يكبرون معًا، ويختلطون

إذا حاولتَ اقتلاع الكثير من الأعشاب الضارة، فإنك تقتلع القمح .أعتقد أن هذا هو التشبيه الأساسي، إن صح .التعبير .ما أقصده هو :ربما توجد ثلاث وجهات نظر محتملة حول الشكل العام لتاريخ الأفكار

أحد هذه الآراء هو رأي رأيته وسمعته فرانسيس شيفر يطوره ذات مرة، أظن ليس هنا في ويتون، بل في مؤسسة قريبة، حيث تناول موضوعًا مشابهًا لما يلي :ها هو أفلاطون يطور نظامه .ثم يأتي أرسطو ويقول :إنه مخطئ، هذا هو الصواب.

،ثم يأتي الرواقيون، هذا خطأ، هذا هو الصواب .ثم يأتي الأبيقوريون، هذا خطأ، هذا هو الصواب .كما تعلمون .هذا هو تاريخ الفلسفة برمته، سلسلة من الأخطاء

أعتقد أن هذا فهم خاطئ .إنهم لا يرون العلاقات المتبادلة على الإطلاق .إنهم لا يرون ما هو مشترك، وما هو محفوظ، وما هو مفقود.

.أترى ؟ هذه قراءة تبسيطية لتاريخ الفلسفة .أعتقد أنها مضللة للغاية .إنها نظرة متشائمة

وبصراحة، لا أتبنى تلك النظرة التشاؤمية لعناية الله في التاريخ وفي تاريخ الفكر البشري .هناك نظرة متفائلة مفرطة للتاريخ ترى كل شيء يسير في اتجاه واحد، في تطور أحادي الخط، إلى أن تظهر الحقيقة، كل الحقيقة، ولا شيء غير الحقيقة.

هذا هو نوع التفاؤل الذي ساد في القرن التاسع عشر .فقد رأى هيغل فلسفته بمثابة الفلسفة التي ستنهي جميع الفلسفات، بحيث تصبح كل الفلسفات اللاحقة مجرد هوامش على فلسفة هيغل .وأعتقد أن هذه نظرة متفائلة للغاية للتاريخ وللعقل البشري.

والآن، في المنتصف، وهذا هو جوهر المسألة ، ما أسميه صورة التطور متعدد المسارات .أي، تعدد الاتجاهات الفلسفية المتوازية .ويمكن تقسيم هذه الصورة بطرق مختلفة، ولكن لنفترض أن لدينا أنواعًا من المثالية، والمثالية الميتافيزيقية، وأنواعًا من المادية، أو الطبيعية، وأنواعًا من الإيمان بالله.

إذا أردت، فهناك ثلاث تقاليد مختلفة للنظرة إلى العالم .وكل منها في حد ذاته تقليد تعددي .خصص بعض الوقت للحديث عنها.

كلٌّ من هذه التقاليد هو تقليد تعددي .لذا، على مرّ التاريخ، تظهر أنواعٌ عديدة من المثالية، وأنواعٌ مختلفة من النزعة الطبيعية الفلسفية، وأنواعٌ مختلفة من الإيمان بالله .وقد يحدث ذلك في أي وقت.

كان هناك على الأقل ثلاث ديانات توحيدية رئيسية في العصور الوسطى، ولا تزال موجودة حتى اليوم :الإسلام واليهودية والمسيحية.

ناهيك عن التقسيمات اللاهوتية لكل منها .لذا قد تجد تنوعًا كبيرًا .في كل حالة، ما لديك هو فلسفة تُمارس من هذا المنظور الشامل.

في ضوء هذه الرؤية الشاملة للأمور، فإنّ المدخلات التي تُسهم في التأثير على مجريات التاريخ هي مدخلاتٌ مثل تاريخ العلوم، حيث توجد سلسلة من النماذج العلمية.

النموذج 1، النموذج 2، النموذج 3 .النموذج 1، العلم اليوناني، الفيثاغوري، الأرسطي، مع التركيز على الشكل والمادة .مألوف؟ كما ترى، في هذا النموذج العلمي، طغى عليه التطور العلمي في عصر النهضة، ليظهر النموذج الميكانيكي، النموذج 2 .والذي تم التخلي عنه تدريجيًا في القرن التاسع عشر مع ظهور نماذج أكثر عضوية وتفاعلية ، ونظرية المجال، وما إلى ذلك .نماذج العمليات.

إذن، كلٌّ من هذه المفاهيم التي تراها يُقدّم فهمًا للطبيعة، والذي يُصفّى ضمن هذه التقاليد الفكرية .والنتيجة . هي أنك تجد المثالية في السياق اليوناني، وتجد المثالية تعمل ضمن نموذج آلي في عصر التنوير

تجد المثالية في القرن التاسع عشر مع نموذج أكثر تطوراً .وهكذا دواليك .وينطبق الأمر نفسه على هذه .التقاليد الأخرى

التطور متعدد المسارات .وبسبب المدخلات المشتركة مع المنهجيات المصاحبة لتغير النماذج العلمية، تبرز العديد من القضايا الفلسفية المشتركة التي تُبقي هذه التقاليد في حوار وتفاعل مستمر .وغالبًا ما تتفق على .بعض الأمور، وأحيانًا أخرى لا

لذا فإنّ تصوّري لتاريخ الفلسفة أكثر تعقيداً بكثير من مجرّد تحديد الصواب والخطأ .وأكثر تعقيداً بكثير من .نظرية التطور التي سادت في القرن التاسع عشر .فالقمح والزؤان ينموان معاً

التطور متعدد الخطوط .طلبتُ منكم قراءة الفصل الثاني من كتاب جيلسون للأسبوع القادم :روح الفلسفة في .العصور الوسطى

وهذا يرتبط بهذا الأمر بطريقة ما .لأن كتاب جيلسون جيلسون كان عبارة عن محاضرات جيفورد التي ألقاها في ثلاثينيات القرن العشرين في اسكتلندا .ويُقال إن محاضرات جيفورد هي من أبرز المحاضرات في الفكر .الديني على الإطلاق

وألقى سلسلة من المحاضرات حول فلسفة العصور الوسطى .وقبل صدورها، اندلع جدلٌ في أوروبا حول سؤال :هل توجد فلسفة مسيحية؟ جدلٌ أثاره الفيلسوف الفرنسي إميل برييه، الذي نشر في المجلة الفرنسية مقالًا جادل فيه، باختصار، بأنه إذا كانت فلسفة، فهي "Revue de la Métaphysique et de Moral" .ليست مسيحية .لأن الفلسفة محايدة، بينما المسيحية ملتزمة

وإذا كان الأمر مسيحياً، فهو ليس فلسفة .كان بريهير عقلانياً تأسيسياً يعتقد أن كل شيء قابل للإثبات .وقد .أثار ذلك ردود فعل متنوعة

ردودٌ ما زالت، بشكلٍ ما، حاضرةً حتى يومنا هذا .لكن جيلسون كان قد انتهى لتوه من إلقاء محاضرات جيفورد .وكان يُجهّزها للنشر، فأضاف فصلين في البداية .أطلب منكم قراءة أحد هذين الفصلين

.وفي ذلك قال :هل توجد فلسفة مسيحية؟ بالتأكيد .هناك العديد منها .انظر إلى العصور الوسطى

باختصار، هو يقول إن الفلسفة المسيحية هي فلسفة تُمارس بنية مسيحية، وبتوجيه مسيحي .ما أسميه .المنظور المسيحي .هذا كل ما في الأمر

أجل .مؤتمر الفلسفة هذا الشهر، في نهايته، يتناول إسهامات الفلسفة في العصور الوسطى في القضايا .الفلسفية للقرن العشرين .كما ترى

.إسهامات الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى .وعودٌ بالخير .أجل

.عفواً .بالتأكيد .أجل

.ما كان ليوجد لولا وجوده .حسنًا، أنت تسأل عن رؤيتي لنهاية العالم .أنا أؤمن بنهاية العالم قبل الألفية

لا أعتقد أنه سيجبرهم على الانضمام إلى فريق واحد .كما تعلم، قد يكون هناك بعض الشر في المثالية كما في الدموع .سيجد حلاً لذلك.

لكن في هذه الأثناء، كما تعلم، من خلال جني ما لدينا ، يمكننا فرز الأمور .لا أقصد السخرية من سؤالك، لكن بجدية، لاهوتك يؤثر على فلسفتك التاريخية .إذا سألتني كيف ستكون النتيجة في النهاية، فسأضطر للحديث عن علم الآخرة.

أرى أن الألفية عصر ازدهار فلسفي للفكر المسيحي لم يسبق له مثيل .أجل، أجل .حسنًا، نعم ولا.

نعم ولا .كم منكم على دراية بهذا؟ إنه موضوع جانبي، لكنني أعتقد أنه مهم .كم منكم على دراية بكتاب نيكولاس وولترستورف الصغير عن العقل في حدود الدين؟ لا أحد منكم؟ عيب عليكم.

حسناً، إنه موجود في المكتبة .إنه موجود في المكتبة العامة .يمكنك قراءته في ساعة.

افعلها .نيكولاس وولترستورف، العقل في حدود الدين .حسنًا، عنوان الكتاب هو محاكاة ساخرة لكتاب كانط "الدين في حدود العقل".

وولترستورف، العقل في حدود الدين .حسناً، معكوساً .ما يفعله وولترستورف هو الحديث عن تكوين النظريات ونقدها في أي مجال.

صياغة النظرية، ونقدها .ويشير إلى أن النظرية تخضع للمساءلة من ناحيتين :فهي تخضع لما نسميه البيانات، والتي تفسرها.

وهي تخضع لنظريات أخرى، ومعتقدات أخرى، يسميها معتقدات التحكم .التحكم، لأنها تمارس نوعًا من السيطرة على نوع النظرية التي قد نتوصل إليها بشأن موضوع آخر .فأنت لا تتوصل إلى نظرية تتعارض مع معتقداتك الأخرى.

إذن، تعمل النظريات بهذه الطريقة .فالنظريات ليست مجرد تعميمات تجريبية، بل هي جزء من شبكة متكاملة من المفاهيم والفهم .والآن، يشير إلى أنه يمكنك التفكير في ثلاث مجموعات مختلفة من معتقدات التحكم فيما يتعلق بثلاث نظريات بديلة.

حسنًا؟ قد يكون الأمر كذلك، فبالنظر إلى المجموعة الأولى من معتقدات التحكم، النظرية الأولى، قد تكون النظرية الثانية متوافقة تمامًا .ومن المثير للاهتمام أن النظرية الثانية قد تكون متوافقة أيضًا مع المعتقد الثاني للتحكم .مع أن النظرية الثالثة متوافقة مع المعتقد الثاني للتحكم، إلا أنها غير متوافقة مع المعتقد الأول للتحكم.

ضمن CB1 لذا، إذا كنت تعمل وفقًا لـ T3. إلى جانب CB3، متوافقًا مع T1 علاوة على ذلك، قد يكون معتقداتك المتعلقة بالسيطرة، وخاصة معتقداتك المسيحية، فقد تجد نفسك متمسكًا بنظرية معينة، أو متمسكًا بها، بينما قد ينظر إليها شخص آخر من منظور مختلف تمامًا .بالتأكيد.

لماذا يُعدّ ذلك مشكلة؟ الحقيقة هي أن المسيحيين يتفقون مع الآخرين في بعض المسائل النظرية .وكثيراً ما نتفق حتى في القضايا الأخلاقية .لذا، فإن العلاقة بين ما يسميه هو "معتقد السيطرة"، وما أسميه أنا

المنظور"، أي العلاقة بين معتقد السيطرة والنظرية، ليست علاقة استدلالية بحتة، بحيث لا يمكن أن يكون" CB1. وحده، دون غيره، متسقاً مع T1

.لا .لا .مجموعة متنوعة من الاحتمالات

يمكن للمرء أن يتعلم .CB3 يمكننا استخلاص بعض الفوائد من ،CB1 إذا كان الأمر كذلك، فمن وجهة نظر من الآخرين .ولهذا السبب قال أول من تحدث عن أن كل الحق هو حق الله، في زمن آباء الكنيسة، إن مهمة .المسيحي هي جمع شظايا الحق أينما وُجدت ، وإعادة توحيدها مع جوهر الحقيقة التي أُخذت منها

تجدها في كل مكان .مجرد قول أفلاطون لشيء ما لا يجعله خاطئًا، أليس كذلك؟ ومجرد أن أرسطو لم يكن مسيحيًا لا يجعل كل ما قاله باطلًا، أليس كذلك؟ بالطبع لا .الآن، فكّر في عناية الله في التاريخ وعلاقتها .بمفهوم النعمة العامة ورحمة الله التي تُنير درب الصالحين والطالحين

هو الذي يُنير عقول الناس، كما يقول يوحنا في إنجيله الأول، الفصل الأول .الكلمة هي النور الذي يُنير كل من .يأتي إلى العالم، ربما بدرجات متفاوتة

مع تحيات مختلفة .هل هذا واضح؟ حسنًا .لا تتردد في العودة إلى ذلك ومناقشة الأمر، أو الاعتراض عليه، أو .محاولة فهمه

في رأيي، هذا من أهم ما أريدكم أن تستفيدوا منه في هذه الدورة .يمكنكم التغاضي عن التفاصيل، ولكن ما لم تستوعبوا دور المسيحية في تاريخ الفكر، أو تاريخ أي شيء، أو تاريخ عصرنا، فما جدوى التعليم العالي . المسيحي؟ وأعتقد أن تاريخ الفلسفة هو ما يُظهر هذا النمط وهذا التعدد في المسارات .بشكلٍ رائع